دراسة تقويمية للبعد الاتصالي للتعليم عن بعد في تجربة جامعة السودان المفتوحة بمنطقة نهر النيل التعليمية للعام الجامعي 2007- 2008م

د.هشام محمد عباس *

ملخص البحث :

يُعد هذا البحث من الدراسات التي تحاول تطويع الاتصال لخدمة العملية التعليمية بالتركيز على منطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة من خلال توظيف وسائل الاتصال في عمليات التعليم عن بعد ؛ وتحاول هذه الدراسة التعرف على المفهوم العام للتعليم عن بعد ، والانشطة الاتصالية الموظفة لصالح التعليم عن بعد بمنطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة ، وتعمل هذه الدراسة أيضاً على بيان مدى التفاعل بين منطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة ، والدارسين بها عبر الاتصال بأنوعه المتعددة ، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة أرزها أن الراديو يُعد الوسيلة الاتصالية الأكثر امتلاكاً للدارسين بمنطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة ، يلي ذلك التلفزيون ، ثم الهاتف ، ووصلت الدراسة إلى أن كل أفراد العينة يمتلكون تقنية اتصالية تمكنهم من المشاركة في عملية التعليم عن بعد ؛ كما اتضح أن هنالك فئة مقدرة تلجأ إلى المنتديات ، ومقاهي الانترنت ، وكان أبرز النتائج أن معظم أفراد العينة مازالوا تقليديين في طريقة حل مشكلاتهم الأكاديمية ، ووصلت الدراسة إلى

* أستاذ مساعد، كلية العلوم الإسلامية والعربية ،جامعة وادي النيل .

أن هنالك مشكلات عديدة تواجه الدارسين بجامعة السودان المفتوحة لاستخدام تقنيات الاتصال .

Abstract :

This research studies the attempt to adapt the communication to serve the educational process by focusing on Naher Alneel, Sudan Open University education by employing the means of communication operations in distance education. The paper tries to identify the general concept of distance learning, and employee communications activities for the benefit of distance education Naher Alneel Region Educational Open University of Sudan The works of this study also indicate the extent of interaction between Naher Alneel, Sudan Open University education and students through the connection of multiple media . This study found significant results, notably the way that radio communication is the most equipped for students learning in Naher Alneel area at the University of Sudan Open followed by television, the phone and went to school that all of the sample have technical communication enables them to participate in the process of distance education. As it became clear that there is a class the ability to resort to the forums and internet cafes and the main results was that most members of the sample are still in the traditional way to solve their problems and arrived at the Academy study reported that there are many problems facing students at the University of Sudan for the use of open communication techniques.

أولاً – مدخل منهجي للدراسة :

تسعى هذه الدراسة لبيان الدور الذي يقوم به الاتصال في التعليم عن بعد بالتركيز على جامعة السودان المفتوحة ؛ من خلال دراسة تطبيقية على منطقة نهر النيل التعليمية في ولاية نهر النيل ؛ شمال السودان ؛ وستحاول هذه الدراسة الوقوف على الإمكانيات المتاحة على الواقع من حيث البنيات الأساسية لتقنيات ووسائل الاتصال ؛ الأمر الذي يوفر بعض المعلومات المهمة للقائمين بأمر العملية التعليمية في جامعة السودان المفتوحة ، وسيحاول الباحث توضيح الأطر المنهجية لهذه الدراسة لتكون مدخلاً موضوعياً للجزء النظري والتطبيقي وذلك عبر النقاط التالية :

أ. أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من اعتبارات متعددة ؛ أهمها الربط بين العمليات الاتصالية ودورها في إنجاح التعليم عن بعد ، كما أنها تُعد مؤشراً موضوعياً للكفاءة الاتصالية لجمهور المتلقين الذين يمثلون الدارسين بجامعة السودان المفتوحة ، من حيث مقدراتهم في المشاركة بفاعلية في عملية الاتصال ، وإنجاح النشاطات الاتصالية ، ويعتقد الباحث أن الأهمية الواضحة لهذه الدراسة تجئ من كونها موفرٌ جديد لتوضيح الخيار الاتصالي الأنسب اتساقاً مع الواقع في السودان .

ب. مشكلة الدراسة وحدودها :

– الإحساس بالمشكلة :

التحق الباحث بالعمل في جامعة السودان المفتوحة منذ بدايتها في العام 2003م ؛

منسقاً لمنطقة نهر النيل التعليمية ، وبما أنه متخصص في مجال الاتصال . فقد بدأ يلاحظ المشكلات التي تعوق عملية التعليم عن بعد ، وكان الاتصال سبباً فيها ؛ لذا توافرت لديه الرغبة في دراسة هذه الظاهرة وفق المعايير العلمية .

- تحديد المشكلة :

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الكفاءة الاتصالية التي تقوم بها جامعة السودان المفتوحة لتوفير مدى واسع لعمليات الاسناد التعليمي للدارسين بالجامعة في إمكانيات التلقي المحدودة وفقاً للواقع في السودان خاصة في المناطق الريفية .

ج. أسئلة الدراسة :

يمكن تحديد السؤال الرئيسي كالأتي :

ما واقع تجربة البعد الاتصالي في التعليم عن بعد بجامعة السودان المفتوحة بمنطقة نهر النيل التعليمية ؟ وبعد ذلك يمكن أن تتفرع الأسئلة التالية :

1. ما مفهوم وأهمية التعليم عن بعد ؟
2. ما الأنشطة الاتصالية بجامعة السودان المفتوحة الموظفة لصالح التعليم عن بعد ؟
3. كيف يمكن توظيف الاتصال الذاتي ، والشخصي ، والجماهيري في التعليم عن بعد في جامعة السودان المفتوحة ؟
4. ما الفئات العمرية ، والنوعية ، والمهنية للدارسين بجامعة السودان المفتوحة؟
5. ما مدى توافر المعلومات ، والبيانات للاتصال للدارسين بجامعة السودان المفتوحة بمنطقة نهر النيل التعليمية ؟
6. ما هو واقع التفاعل بين منطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة ،

والدارسين بها عبر الاتصال بانواعه المتعددة ؟

د. أهداف الدراسة :

يمكن صياغة أهداف الدراسة في الآتي :

1. التعرف على مفهوم التعليم عن بعد وأهميته في العملية التعليمية .
2. استقراء واقع الأنشطة الاتصالية بجامعة السودان المفتوحة بمنطقة نهر النيل التعليمية ، وكيفية توظيفه في التعليم عن بعد .
3. تقويم تفاعل الدارسين بمنطقة نهر النيل التعليمية لبرامج جامعة السودان المفتوحة عبر الاتصال بأنواعه .
4. تقديم توصيات لتطوير تجربة الأنشطة الاتصالية لجامعة السودان المفتوحة بمنطقة نهر النيل التعليمية .

هـ. منهج البحث ونوع الدراسة :

تقع هذه الدراسة ضمن إطار الدراسات الوصفية ، والتي تستهدف دراسة واقع معين بتقصي جذوره ، ومتابعة العوامل المشاركة في تفاعله ، وقد اتبع الباحث أسلوب العينة في المسح الجزئي للدارسين بجامعة السودان المفتوحة ؛ وذلك لأنه الأسلوب الأفضل للتعرف على الظاهرة موضوع البحث ، وتشخيصها ، ووصف أبرز جوانبها ، وقد استخدم الباحث . استخداماً أساسياً . استمارة الاستبانة كأداة لجمع البيانات .

و. أطر البحث :

1. في الإطار البشري ، تمّ اختيار عينة عشوائية ممثلة للدارسين بمنطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة الذين يدرسون بالفصل الدراسي الثامن في كافة التخصصات .

2. في الإطار الزماني أجرى البحث في الفترة من 1/5/2008م – 1/12/2008م ، وقد مثلت هذه المساحة الزمنية الفترة بين نهاية ، وبداية فصل دراسي بجامعة السودان المفتوحة .

س . نوع وحجم العينة :

إن عملية المعاينة هي اختيار عدد محدود من المفردات في المجتمع بأسلوب يجعل الجزء يمثل الكل، وقد اعتمد الباحث علي اختيار عينة عشوائية طبقية ؛ إذ تمّ اختيار الدارسين بالفصل الدراسي الثامن ، وقد كان عددهم في مختلف التخصصات بمنطقة نهر النيل التعليمية (318 ؛ وذلك وفقاً لقوائم التسجيل للعام الدراسي 2008/ 2009 ، ولقد صعب علي الباحث الوصول لكل هذا العدد في ظل المساحات الشاسعة بولاية نهر النيل ، وبالتالي فإن الباحث لجأ لأن تكون الدراسة على ثلث العدد الكلي ، وبالتالي وصل إلى العينة وفق العمليات الحسابية التالية :

7. ثلث العدد الكلي = $\frac{\text{العدد الكلي}}{3} = \frac{318}{3} = 106$

8. هذا يعني أن عينة الدراسة = 106 دارس .

9. وقد وصل الباحث إلى أفراد العينة عن طريق استخدام عملية المدى والاعتماد على قوائم التسجيل بحيث تم اختيارهم حسب ترتيبهم في القوائم كالأتي :(1 ، 4 ، 7 ، 10 ، .....) بإضافة (3) وهو المدى .

لقد مثلت عملية توزيع استبانة الدراسة مرحلة مهمة في البحث شارك فيها المرشدون الأكاديميون المنتشرون في أنحاء منطقة نهر النيل التعليمية ، خاصة أن

الأسماء التي حددها المدى كانت في مناطق متباعدة ؛ بعضهم في قرى نائية ، وبعضهم يسكن داخل جزر في النيل ، وقد انتهز الباحث الامتحانات التي انعقدت في جميع المراكز الفرعية بمنطقة نهر النيل التعليمية . للوصول لبعض أفراد العينة الذين صعب الوصول إليهم .

الإطار النظري للدراسة

المفهوم العام للتعليم عن بعد:

التعليم عن بعد نظام ينطلق من مبدأ نقل وايصال التعليم إلى المتعلم أياً كان مكانه ، وموقعه ، متجاوزاً بذلك كثيراً من القيود المتعلقة بالزمان والمكان التي تعد من طبيعة النظام التعليمي المتعارف عليه بالمواجهي ، وهو التعليم المعهود في الجامعات ، والمؤسسات ، والمعاهد العليا المقيمة ، والكثير يطلق عليه مسمى النظام التقليدي للتعبير عن مدى تمسكه بشروط ، وقيود ومواصفات أصبحت من سماته الأساسية بحيث لا يطرأ عليها كبير تعديل من حيث الجوهر لفترات طويلة ، ولا تعني التقليدية التخلف في الأهداف ، أو المادة التعليمية ، أو طرائق التقويم ؛ فالتعليم التقليدي نظام مواكب يسعى للتطوير المستمر بما يوافق المعطيات ، لكنه مرتبط بتقاليد عريقة استمرت طويلا . تجعله يختلف عن هذا النظام الجديد ، والتعليم عن بعد يعبر عن نظام آخر حديث ومعاصر وأكثر تلبية لمستجدات الواقع والعصر .

تعريفات مختارة للتعليم عن بعد :-

برزت على السطح تعريفات متعددة للتعليم عن بعد ، نورد منها تعريفات اليونسكو للتعليم عن بعد ؛ إذ عرفته بأنه "الاستخدام للوسائط المطبوعة وغيرها وهذه الوسائط يجب أن تكون معدة إعداداً جيداً من أجل بناء جسر الاتصال بين

المعلمين والمتعلمين ، وتوفير الدعم للمتعلمين في دراستهم ، ويؤكد هذا التعريف على استخدام الوسائط التعليمية في التعليم عن بعد ويعدها الوسيلة الرئيسة لتحقيق التواصل بين المعلمين والمتعلمين وتعزيز تعليمهم ، وهذا بيان واضح لدور الاتصال في دعم عملية التعليم عن بعد .

تشير بعض المصادر أن التعليم عن بعد هو شكل من أشكال الدراسة الذاتية المنتظمة . يقوم بها فريق من المعلمين (القائمون بالاتصال) بعمليات إرشادية للطلاب ، وتقديم المواد التعليمية لهم وتأمين ومراقبة التلقي ، ويتم ذلك عن بعد عن طريق وسائل اتصال يمكنها تغطية مسافات طويلة.

إن هذا التعريف يؤكد وجود وحدة داخل مؤسسات التعليم عن بعد تهتم بتنظيم المواد الخدمات التربوية والتعليمة ، وأخرى تهتم بتنظيم وسائل الاتصال ، وتوظيفها لتخدم السرعة والتفاعل .

(تعليم عن بُعد) أم (تعليم مفتوح) ؟

قدم الباحث في النقاط السابقة مفهوم التعليم عن بعد ، ويؤكد وجود صعوبة في تحديد تعريف جامع مانع لهذا المجال الواسع المتعدد الأنماط والتطبيقات، إن الكثير من العلماء والعاملين في هذا المجال يعدون (التعليم عن بُعد) مرادف للتعليم المفتوح ، إلا أن آخرين يعدون (التعليم المفتوح) من أنجح وأبرز التطبيقات في ميدان التعليم عن بعد ؛ إذ يؤكدون أن التعليم عن بعد مظلة كبيرة ينضوي في ظلها التعليم المفتوح .

وسار في هذا الاتجاه مؤتمر اليونسكو للاستشارات الدولية بشأن التعليم عن بعد في العام 1991م ؛ إذ أورد أن التعليم عن بعد ليس تعليماً مفتوحاً ، وأن أكبر مؤسسات التعليم عن بعد موجودة من أجل زيادة الأماكن الجامعية المخصصة

للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم مابين (18) عام إلى (24) عاماً ، وهي تضع شروطاً للقبول تماثل الشروط التي يضعها التعليم العادي التقليدي ، بينما يمكن التنازل عن هذه الشروط في التعليم المفتوح للطلاب الذين تزيد أعمارهم عن (24) عاماً .

اتساقاً من هذه الحقائق فإن التعليم عن بعد يركز على كيفية الاتصال بالمتعلم ، أو الوصول إليه ، بينما يركز التعليم المفتوح على كيفية التعليم ، وأهدافه في ضوء خصائص المتعلم ، وظروفه الخاصة .

وسائل الاتصال والتعليم عن بعد :

أدت الحاجة الإنسانية منذ بدء الخليقة إلى التعامل مع الآخرين إلى ظهور صورة من صور النشاط الإنساني ، وهو الاتصال ؛ وذلك لتحقيق الحاجات ، وتنظيم الحياة ، ومع تطور المجتمعات التي يعيش فيها الإنسان . تطور الاتصال ؛ إذ تحول إلى عملية اجتماعية مستمرة تضم عمليات سلوكية ، ونفسية ترتبط في جوانب كثيرة منها بتقنيات العصر ومخترعاته ، وعلى الرغم من قدم الاتصال كنشاط إنساني إلا أن دخول العلم عليه يتميز بالحداثة التي بدأت مع الأعوام الأولى من القرن الماضي .

إن العاملين والعلماء في حقل الاتصال يقسمونه إلى المستويات التالية :

1. الاتصال الذاتي .
2. الاتصال المباشر والاتصال الجمعي (المواجهي) .
3. الاتصال الجماهيري.
4. الاتصال الرقمي .

أولاً - الاتصال الذاتي ، والتعليم عن بعد :

إن الاتصال الذاتي وفقاً لعملية الاتصال عن بعد . يعني مجموعة العوامل الداخلية النفسية ، والاجتماعية التي تعمل على بناء الأفكار الداخلية للدارس ؛ لذلك فإن على معدي المادة التعليمية مراعاة بُعد الاتصال الذاتي في التصميم وذلك باتباع الآتي :

1. استخدام أسلوب الحوار التعليمي الثنائي الموجّه لخلق الشعور بين الطالب ، والمعلم المستتر في بنية المقرر ؛ وذلك عن طريق استخدام كل وسائل الإسناد التعليمي .
2. استخدام ضمير المخاطب للطالب لجذب الانتباه ؛ وذلك في كتابة سيناريو المقررات الدراسية .
3. الاعتماد علي إقحام الطالب في العملية التعليمية من خلال إعداد المادة التعليمية ، وتصميمها ؛ وذلك عن طريق استثارة نشاطه ، وتفكيره ، ومشاركته باستخدام أسلوب المناقشة .
4. استخدام أسلوب لغوي سليم وواضح بعيداً عن التعقيد ، ويتصل ذلك باختيار الجمل القصيرة ، والابتعاد عن الجمل الطويلة .
5. استدعاء المعارف السابقة لدى الطلاب ، يضاف إلى ذلك التوقف بين الحين والآخر في سياق المادة التعليمية ، وتلخيص الأفكار الأساسية فيما سبق منها ، وربطها باللاحق .
6. الإكثار من الشواهد ، والأمثال ، والنماذج ، والتطبيقات العملية مع الأشكال ، والصور ، والرسوم التوضيحية ، والجداول .

ثانياً - الاتصال المواجهي والتعليم عن بعد :

الاتصال المواجهي يتم مباشرة دون وسيط تقني بين المعلم والطالب ،

وهو يحدث عندما يكون هنالك تفاعل بين نظامين ذاتيين ، فالمعلم يُعدُّ نظام اً ذاتياً عندما يتحدث الي الدارس الذي يُعدُّ هو الآخر نظاماً ذاتي اً ، وك لا النظامين يتفاعلان ليكونا نظاماً للاتصال الشخصي أو المواجهي .

إن مشرف التعليم عن بُعد لا بدّ أن يقود . عبر مراكز تقديم الخ دم ات للطلاب . مواجهات اتصالية تجعل بعد الاتصال المواجهي سمة تحدد نج اح هذه البرامج ، ويمكن تحديد المطلوب منه في النقاط التالية :

1. مهام اتصالية قبل التسجيل ، وتتمثل في الآتي :
   أ. معلومات عن الجامعة وبرامجها .
   ب. التوجيه باختيار مقررات معينة .
2. مهام اتصالية عند التسجيل وبدء الدراسة ، وتتمثل في الآتي :
   أ. الإرشاد حول طريقة دفع المصروفات .
   ب. معلومات مفصلة عن أساليب الدراسة والتعليم .
   ج . معلومات عن الدراسة عن بعد .
3. مهام اتصالية أثناء التدريس وتتمثل في الآتي :

تقوم بعض الجامعات المقيمة التي تشارك في التعليم عن بعد ، وأيضاً بعض الجامعات المفتوحة في انتداب مدرسيها لمساعدة الطلاب في الاطلاع علي المقررات ، وعمدت بعض المدارس الفكرية إلى تسمية من يشارك في العملية التدريسية (بالمشرف الأكاديمي) ، والإشراف عملية تهدف إلى زيادة قدرة الطالب على تحمل المسؤولية في تعلمه ، ومساعدته ؛ ليصبح متعلماً مستقلاً سواءً بتوجيه مباشرة أم غير مباشر من المشرف

الأكاديمي ، وستستخدم هذه الدراسة مصطلح المشرف الأكاديمي بدلاً عن المعلم أو المدرس باعتبار أن المشرف الأكاديمي لا يقدم م ح اضـ رة بالمفهوم المعروف ، ولكنه يقيم لقاءات تدريسية في وقت محدد في بيئات متعددة عن المقرر.

المهارات الاتصالية الواجب توفرها في المشرف الأكاديمي :

يجمل الباحث عدداً من المهارات الاتصالية الواجب توفرها في المشرف الأكاديمي في أربع نقاط كالآتي :

1. اتجاه المشرف الأكاديمي نحو نفسه:

إذا كان اتجاه المشرف الأكاديمي نحو نفسه سلبياً . فالمرجح أن يؤثر هذا التقييم للذات على العملية التدريسية ، وإذا افترضنا أن اتجاه المشرف نحو ذاته ايجابياً ، وأنه يعتقد بأنه مقبول ، ومحل الاحتفاء من الدارسين . فقد يجعله هذا الاعتق اد ناجحاً لثقته في نفسه ، وغالباً ما تتولد الثقة بالنفس من التراكم المعرفي وسن يـ ن الخبرة ، والعمل المستمر والمشاركة .

2. اتجاه المشرف الأكاديمي نحو المادة التعليمية :

حينما نقرأ مقالاً أو كتاباً ، أو نسمع مدرساً أو محاضراً أو بائعاً أو ممثلاً . يبقي لدينا انطباع تجاه الكاتب ، أو المتحدث نحو الموضوع ، هذا الانطباع هو هل هو مقتنع أو غير مقتنع بالموضوع ؟ أو هل يدرك المتحدث كل جوانب الموضوع ؟ هل يمكن أن يرد على كل الاستفسارات والأسئلة ؟ إن هذا الانطباع التقييمي يظل في ذهن الدارسين أثناء اللقاءات الدراسية ، لذلك يجب أن يكون المشرف مـ لـ ماً بالمادة التعليمية ، وليس من الضروري أن يكون قد شارك في إعـ دادهـ ا أو

تصميمها ، ولا يعفى المشرف الأكاديمي الإخفاق في اللقاءات التدريسية أنه لم يشارك في الإنتاج أو التصميم للمقرر الذي يقوم بالإشراف عليه .

3. مستوى معرفة المشرف الأكاديمي :

إذا كان المشرف الأكاديمي يعرف (الكثير جداً) عن المادة التعليمية ، أو إذا كان متخصصا بمستوى يفوق إدراك الدارسين . فقد لا ينجح في نقل المعرفة المطلوبة في المقرر؛ لعدم قدرته على التبسيط ، واستخدامه تعبيرات لا يستطيع الدارس أن يفهمها ، وعلى النقيض إذا كان المشرف الأكاديمي يعرف (القليل جداً) عن المادة التعليمية . فإنه يجد صعوبة في نقل المعرفة للدارسين .

4. مراعاة النظام الاجتماعي والثقافي:

على المشرف الأكاديمي أن يدرس جيداً الأنظمة الاجتماعية ، والثقافية للدارسين ؛ فهو في حاجة إلى معرفة المضمون ، أو الإطار الثقافي الذي يعمل في حدوده ، والمعتقدات الثقافية ، أو القيم في بيئة الدارسين ، وأنواع السلوك المقبول ، وأنواع الكلمات التي يستخدمونها ، والمعاني التي يربطونها بكلمات معينة .

الاتصال الجماهيري والتعليم عن بعد :

يُعد الاتصال الجماهيري من أهم مستويات الاتصال ؛ إذ يعني نقل الأفكار والمعلومات وكافة المضمون الاتصالي من القائم بالاتصال (قد يكون فرد أو منظمة) إلى أي مجموعة كبيرة من المتلقين في أماكن مختلفة عبر وسيلة (قد تكون إذاعة بقسميها المرئي والمسموع أو الصحافة أو أي مطبوع) ، وما يتسق مع أهداف هذه الدراسة هو إضفاء البعد الجماهيري في إنتاجٍ متخصصٍ للمادة

الإذاعية والتلفزيونية وفقاً للآتي :

أ – البعد الاتصالي في إنتاج وبث المادة التعليمية عبر الإذاعة :

1. لعل أبرز ما يميز هذا العصر هو تلك السرعة التي تطورت فيها وسائل الاتصال ؛ حيث تمّ تشغيل أول جهاز إذاعي بالفاتيكان عام 1921م ؛ وكانت تلك البداية الحقيقية لمعرفة العالم بالإرسال الإذاعي وتتميز الإذاعة بالسمات التالية :

1. تتميز بالتقنية غير المعقدة ، وبأن تكلفة برامجها رخيصة جداً ؛ تستطيع أن تقوم بها الدول النامية .
2. لا تحتاج إلى مجهود من جانب المتلقي .
3. تُعد من أكثر وسائل الاتصال تنشيطاً للخيال .
4. يمكن حفظ المضمون الاتصالي الذي تبثه الوسائط وتمليكها للدارس .

إن الإذاعة تقوم بدور كبير في إنتاج البرامج التعليمية التي يمكن أن تقسم إلى :

1. برامج تعليمية مرتبطة بمناهج موجهة إلى جماعات متجانسة من حيث الأهداف، مثل البرامج التعليمية الخاصة بالتعليم عن بعد .
2. برامج تعليمية تربوية موجهة إلى جماعات نوعية غير مرتبطة بمنهج دراسي محدد ، مثل براج تعليم اللغات ، واكتساب المهارات ، ومحو الأمية ، والإرشاد الزراعي .

ب: البعد الاتصالي في إنتاج وبث المادة التعليمية عبر التلفزيون :

بدأت تكنولوجيا الالكترونات في المجال التلفزيوني منذ العشرينات ، والثلاثينات من القرن الماضي ، وفي العام 1938م كانت هنالك إذاعات تلفزيونية

في كثير من دول الغرب ، ويمكن بيان سمات التلفزيون في الأتي:

1. التلفزيون أقرب وسيلة للاتصال المواجهي ؛ فهو يجمع بين الـ رؤيـ ـة ، والصوت ، والحركة واللون ، والواقع أن التلفزيون قد يتفوق على الاتصال المواجهي في أنه يستطيع أن يكبّر ، ويحدّد الملامح.
2. يمكن تخزين المواد التلفزيونية في شرائط (V. H . S) ، وتملـ يـ كـ هـ ا للدارسين ، أو الشرائط المدمجة .

أسس إنتاج المادة التعليمية في التعليم عن بعد للإذاعة والتلفزيون :

تهتم الجامعات المفتوحة ، والجامعات المقيمة التي تعمل في مجال التعليم عن بعد بإنتاج البرامج التعليمية ، وإرسالها للدارسين مع المقرر المطبوع ، إن المشرف الأكاديمي يقوم بكتابة النص الأولي للمادة التعليمية الملخصة من المقرر ، إذ المطلوب اختصار المعلومات في ثلث ، أو نصف ساعة لباب ، أو فصل ، أو مبحث من مقرر ما ، بعد ذلك يقوم المشرف الأكاديمي بتسليم النص إلى مختـ ص في مجال الاتصال حيث يقوم بعملية كتابة السيناريو .

السيناريو :

السيناريو هو المادة المبثوثة من الإذاعة ، أو التلفزيون ، ولكن مكتـ وبـ ـة علي الورق ، وهو في أبسط تعريف المادة المكتوبة عما سيسمع ، أو يشاهد ملحقاً بالجوانب الفنية من موسيقي ، أو مؤثرات صوتية ، وأصل كلمة سيناريو فرنسية ، وتعني الحوار.

معايير نجاح السيناريو :

1. تحديد الفئة المستهدفة .
2. تحديد الأهداف .

3. تحديد شكل السيناريو (برامج حديث ، حوار ، مناقشة ، دراما ، ريبورتاج) .
4. جذب انتباه وتركيز المشاهدين (استخدام المعينات الإخراجية) .
5. المقدمة .
6. تحديد النشاطات (المطلوب من الدارس تنفيذ النشاطات) .
7. استخدام التكرار والمراجعة والتخليص .
8. تحديد المدة الزمنية للبرنامج .
9. معرفة الإمكانيات الفنية والتقنية والمادية .
10. مراجعة السيناريو (لجنة السيناريو) .
11. إعداد دليل الاستخدام (ورقة على الشريط عن هذه المادة ومتضمناتها) .

سمات مقدم المادة التعليمية :

إن نجاح الإنتاج الإذاعي ، والتلفزيوني يعتمد إلى حد كبير علي التقديم ، وحسن اختيار المقدّم ، ويمكن أن نورد بعض الإرشادات التي تؤخذ في الاعتبار عند اختيار مقدّم المادة التعليمية :

1. يفضل أن يكون المقدَّم هو معد المادة العلمية ، أو معد السيناريو إذا توافرت فيه الصفات المطلوبة .
2. الصوت الإذاعي الجيد من حيث مخارج الأصوات والنطق السليم ونبرات الصوت والطبقة المناسبة.
3. الشكل العام من ناحية الحضور المقنع والمريح للمشاهد .
4. اختيار الملابس المناسبة لتقديم المادة التعليمية من حيث انتقاء الملابس،

والألوان المناسبة للتصوير.

5. النظر إلى العدسة أثناء التصوير ؛ حتى يشعر الدارس أن المقدّم يخاطبه ؛ وذلك لإحداث التواصل المطلوب بين المرسل والمستقبل .
6. معرفة لقطات وحركات الكاميرا .
7. الحفاظ على التزامن بين العرض والحديث .
8. تجنب الحركات غير المقصودة كحك الأنف والأذن أو العبث بالنظارة .
9. التمرن على الدور والإلقاء أمام المرآة ثمّ الكاميرا ؛ لأن التمرين أفضل وسيلة لإتقان الدور والإحساس بالثقة أمام الكاميرا .

رابعاً – الاتصال الرقمي والتعليم عن بعد :

يوضح تحليل التطورات الراهنة في تقنيات الاتصال منذ أوائل التسعينات وحتى إعداد هذه الدراسة . أن العالم يمر بمرحلة اتصالية جديدة تتسم بسمة أساسية ، وهي المزج بين أكثر من تكنولوجيا اتصالية ؛ لتحقيق الهدف النهائي ، وهو توصيل الرسالة الاتصالية الى الجمهور؛ لذا يمكن أن يطلق على هذه المرحلة ، مرحلة الاتصال متعدد الوسائط ، أو الاتصال الرقمي ، ويتركز هذا المفهوم علي عرض النص مصحوباً بالصوت ، ولقطات حيّة من فيديو ، وصور ، وتأثيرات خاصة ؛ مما يزيد من قوة العرض ، ويزيد من خبرة المتلقي في أقل وقت ممكن وبأقل تكلفة ، وهذه الطريقة تتغلغل في كل أنواع المعرفة ، والخدمات بشكل يثير الدهشة مثل التعليم ، وحتى التسلية والترفية ، ويُعقد على الاتصال الرقمي الأمل في تطوير كل هذه الاهتمامات خاصة التعليم .

إنّ عصر الاتصال الرقمي في التسعينيات . مهدّ له إطلاق القمر السوفيتي الأول في العام 1957م ثمّ استخدام القمر الصناعي لأول مرة في

الاتصال في العام 1962م ؛ ففي العاشر من يوليو في ذلكم العام تمّ مشاهدة برنامج تلفزيوني في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في نفس الوقت ؛ وذلك بعد أن تمّ إرسال أول قمر صناعي يستقر في الفضاء

إنّ الأقمار الصناعية تستخدم حالياً في الاتصالات التلفزيونية والبرقية وخدمات الانترنت والفاكس ونقل البرامج الإذاعية والتلفزيونية ، والملاحظ أن كل هذه الخدمات يمكن أن تُطوّع لخدمة التعليم عن بعد ، وإن الفائدة الكبرى التي جناها التعليم عن بعد من الاتصال الرقمي ؛ هو إمكانية التفاعل بين المشرفين والدارسين من خلال شبكة المعلومات الدولية ، فالدارس هنا يستقبل ، ويرسل في الوقت نفسه ، وكذلك المشرف الأكاديمي ، ويطلق على الاتصال هنا الممارسة الثنائية أو التبادل أو الاتصال التحكمى ، والواقع أن الاتصال الرقمي ينطوي علي التزاوج ؛ إذ أنه في إحدى صيغه يعني اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها في مختلف صورها وأوعية حفظها سواء كانت مطبوعة أم مصورة أو مسموعة أو مرئية أو ممغنطة ، وبثها من خلال توليفة من المعلومات الالكترونية الحاسبة ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد .

نموذج تصوري لتطويع الاتصال الرقمي لصالح التعليم عن بعد :

إن عملية التعليم عن بعد عن طريق الاتصال الرقمي . تتم بواسطة طرق افتراضية محاكية لنموذج الفصل الدراسي ، مستخدمة تقنيات الاتصال الرقمي من انترنت ، وبريد الكتروني ، وهاتف ، وفاكس ، وأشرطة حاسوب ، وغير ذلك دون أن يحضر الطالب إلى الجامعة ، أو المركز التعليمي ؛ وذلك عبر الآتي :

أولاً – إجراءات التسجيل :

1. يمكن أن تزود الجامعة كل راغب بالدراسة بنموذج التسجيل " عبر

الانترنت ".

2. يقوم الطالب بملء النموذج وإرساله " عبر الإنترنت ".
3. بعد الفحص الدقيق في الأوراق المرسلة يتلقى الطالب إشعارا بالقبول ، أو عدمه ؛ ويتم أخباره برسومه الدراسية ، وكيفية إرسالها " بريد إلكتروني ، فاكس ، هاتف ".

ثانياً – بداية الفصل الدراسي :

1. يمكن للجامعة أن توفر لجميع طلابها قوائم بالمقررات الدراسية ، مع توصيف الفصل الدراسي القادم " بريد إلكتروني وفاكس ".
2. يقوم الطالب باختيار المقررات الدراسية ، أو يكتب للجامعة بذلك " بريد إلكتروني ".
3. ترسل الكلية للطالب المواد التعليمية الخاصة بالمقررات (كتب و مواد إذاعية وتلفزيونية) ، وذلك عبر المكتبة الافتراضية و البريد الالكتروني.

ثالثاً – خلال الفصل الدراسي :

1. عند بداية الفصل الدراسي ترسل الجامعة للدارسين الأدلة الدراسية للمواد التي قاموا بالتسجيل لها والتي تحتوي علي (أهداف المقرر ، المحتوى ، المراجع ، الموقع علي الانترنت).
2. يجب أن تخصص الكلية أو الوحدة لكل مادة فريقها التعليمي ، وتزويد الدارسين بمعلومات عن أستاذ المادة وكيفية الاتصال به .
3. يقوم المشرف الأكاديمي في بداية الفصل الدراسي بالاتصال بالدارسين المسجلين في المقرر الدراسي مرحباً بهم شارحاً طريقة التقييم .

رابعاً – بعد نهاية الفصل الدراسي :

1. يمكن أن تقوم الكلية أو الوحدة بإعلام الدارسين بنتائجهم التقصيلية في الفصل الدراسي ، ومعدلاتهم الفصلية والتراكمية عبر الانترنت .
2. تعيد الكلية أو الوحدة للدارسين واجباتهم التحريرية التي قاموا بها ، مع تعليقات ، وتصويبات المشرف الأكاديمي .

إن تنفيذ الخطوات السابقة يتأكد نجاحها من خلال الآتي :

1. إنشاء موقع للكلية أو الوحدة التي تقوم بالتعليم عن بعد على شبكة الانترنت .
2. إنشاء المكتبة الافتراضية بحيث تمثل منفذاً للدارسين ؛ يمرون من خلاله إلى مصادر متنوعة .
3. يجب أن تقوم الكلية أو الوحدة بإصدار دليل دوري ؛ يعّرف الدارس بأهم الخدمات التي تقدم له عبر الإسناد التعليمي .
4. إصدار دليل الدراسة للتعلم الذاتي .
5. إنشاء الأستوديو الشامل (الإنتاج الطباعي والإذاعي والتلفزيوني) .

الآن وبعد استعراض النموذج التصوري لتطويع الاتصال الرقمي لصالح التعليم عن بعد . فإنّ الباحث من خلال هذا الجزء من الدراسة يستعرض تجربة جامعة السودان المفتوحة في هذا المجال .

أولا – نشأة جامعة السودان المفتوحة :

أصدر مجلس الوزراء السوداني قراره رقم (164) في أبريل من العام 2002م بإجازة مشروع قانون جامعة السودان المفتوحة ، وبعد ذلك تمت إجازة قانون الجامعة بواسطة المجلس الوطني .

إن جامعة السودان المفتوحة تتبلور أهدافها وفق فلسفة تعمل على توفير

الفرص لفئات متعددة من طالبي التعليم الجامعي ؛ بالإضافة إلى خريجي المرحلة الثانوية ، وتركز الجامعة على العاملين في قطاع الخدمات الفنية ، و الإدارية ، و العسكرية الذين لا يستطيعون ترك مهامهم ، ولا التقييد بنظام الجامعة التقليدي ، و يرغبون في دعم اختصاصاتهم ، و إضافة مؤهلات أخرى إلى مؤهلاتهم القائمة ، كما أن الجامعة تعمد إلى تقديم خدمات للفئات الموجودة بعيداً عن أماكن الجامعات ، و تلزمها ظروفها الأسرية ، والاجتماعية بالبقاء في مواقعها ، وتستوعب الجامعة النساء اللواتي لا يساعدهن وضعهن الاجتماعي ، والثقافي من التعليم الجامعي، وكذلك ربات البيوت اللائي يصعب عليهن ترك مسؤولياتهن في تربية الأطفال ، والقيام بمسؤوليات البيت ، وتعمل جامعة السودان المفتوحة على تقديم الخدمة للعاملين في حقل التدريس ، والتعليم من ذوى الاختصاصات العلمية البحتة الذين يرغبون في رفع مؤهلاتهم إلى المستوى الجامعي .

لقد حددت جامعة السودان المفتوحة رسالتها في تأكيد هوية الأمة ، وتأصيلها ، وغرس عادات تعليمية جديدة تنمى قيم الاعتماد على النفس ، والتعليم الذاتي ، وتنمية مواهب الإنسان ، وتحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم ، وتكافؤ الفرص التعليمية ، هذا بالإضافة إلى إشاعة التعليم المستمر ، وتأهيل وإعداد القوى البشرية القادرة لمقابلة التنمية ، وأكدت رسالة الجامعة الإسهام في تجديد التعليم باستخدام الوسائط التقنية الحديثة ، وإرساء التعاون التعليمي ، والثقافي مع المؤسسات التعليمية محليا وإقليميا وعالمياً ، والمساهمة في التنوير والتثقيف .

ثانيا – النظام الدراسي بجامعة السودان المفتوحة :

يُعد النظام الفصلي هو السائد في الجامعة ؛ إذ يقوم على طريقة الساعات المعتمدة ، ويجلس الطلاب للامتحان نهاية كل فصل دراسي ، وينتقلون

إلى الفصل الدراسي التالي ، ويمثل العام الدراسي للجامعة فصلين دراسيين ، ويتم تقويم عمل الطلاب في كل مقرر تقويماً مستمراً يبدأ من بداية الفصل الدراسي عن طريق الاختبارات الدورية والتقارير وحلقات النقاش والواجبات والمشاريع ، وتنتهي بإجراء الامتحانات الفصلية أو النهائية التي يصدرها أعضاء هيئة التدريس بمركز الجامعة الرئيسي ، وترسل إلى مراكز الجامعة المتعددة ؛ لتعقد في وقت واحد على أن يتم التصحيح بالتعاون بين المركز الرئيسي، والمناطق التعليمية.

لقد أعدت جامعة السودان المفتوحة مجموعة من المقررات المطبوعة ؛ تشمل الكتاب المقرر ، ومواد قرائية مساعدة ، كما تعمل الجامعة على إنتاج مواد سمعية وبصرية ، إضافة إلى المواد الحاسوبية المعدة على الأقراص المدمجة ، وتلك التي تبث عبر شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) ، هذا مع إنشائها لمكتبة افتراضية .

وتعمل جامعة السودان المفتوحة على إنشاء مناطق تعليمية ؛ لتقديم الخدمات إذ أنشأت حتى العام 2008م (21) منطقة تعليمية تقع في (19) ولاية من ولايات السودان ، وفى كل منطقة تعليمية يوجد عدد من المراكز الفرعية ، وعبرها يتم تزويد الدارسين بالمواد التعليمية المطبوعة والسمعية والبصرية ، وإتاحة اللقاءات الصفية التي تتم تحت إشراف مشرفين أكاديميين ، بالإضافة إلى الاستفادة من البنية التحتية الحاسوبية والشبكية الموجودة في المناطق التعليمية ومراكزها ، وتخدم هذه المنطقة (81.652) طالب وطالبة ينتشرون في ولايات السودان المتعددة .

منطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة :

تشمل منطقة نهر النيل التعليمية كافة الأراضي الواقعة في ولاية

نهر النيل في السودان التي تقع في شماله ؛ حيث تحدها جمهورية مصر العربية من ناحية الشمال ، وولايات البحر الأحمر ، كسلا والقضارف من جهة الشرق ، وولاية الخرطوم من الجنوب ، وتمتد الولاية في مساحة طولية حول نهر النيل علي مسافة قدرها (622) كيلو متر تقريباً ، بينما تبلغ مساحة الولاية الكلية حوالي (124) ألف كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حسب تقديرات عام 1999م حوالي (883.477) نسمة ، وتنقسم الولاية إدارياً إلى ست محليات هي: . من الجنوب للشمال . المتمة ، شندي ، الدامر ، عطبرة ، بربر ، ثم أبو حمد ، وعن مؤسسات التعليم العالي في ولاية نهر النيل . فإنها تضم جامعة وادي النيل ' جامعة شندي ، كلية الشيخ عبد الله البدري التقنية ، كلية عطبرة الأهلية ، ومركز تنسيق منطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة ' إن معظم سكان ولاية نهر النيل يمتهنون الزراعة ، إلا إن الصناعة خاصة في مجال الأسمنت ومشتقاته . بدأ لها وجود خلال السنين الأخيرة ، وتوجد في الولاية هيئة للإذاعة والتلفزيون يغطي بثها معظم أجزاء المنطقة .

لقد بدأت منطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة نشاطها في أغسطس من العام 2003م ، وذلك في مقر مؤقت بمدينة عطبرة إذ تمّ تكليف منسق للمنطقة ليقوم بالأعباء الإدارية والمالية ، ودعم العملية الأكاديمية والتنسيق لنجاحها وبالفعل تم قبول أول دفعة للدراسة في برنامج التربية ، وكانت معظمها تتكون من المعلمين العاملين في المدارس الأساسية غير الحاصلين على مؤهل جامعي في مجال ما يدرسونه ؛ إذ بلغت (420) دارس ودارسة ، ثم الدفعة الثانية وبلغت (731) دارس ودارسة ، وقد تخرجت الدفعتان في مدارس من

البرنامج / رقم الدفعة	التربية	العلوم الإدارية	القانون	اللغات	علوم الحاسوب
الثالثة	522	25	–	–	3
الرابعة	265	47	–	–	5
الخامسة	227	29	3	3	4
السادسة	44	22	4	1	7
المجموع	1058	123	7	4	19
المجموع الكلي	1211				

ويتضح من الجدول أعلاه أن المجموع الكلي للدارسين بلغ (1211) ، وهو يمثل نسبة (7.3 %) من إجمالي سكان ولاية نهر النيل .

النظام الإداري بمنطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة :

تتكون منطقة نهر النيل التعليمية من منسق المنطقة ، إضافة إلى مرشدين أكاديميين ينتشرون في مناطق فرعية ؛ حيث يقوم كل مرشد بالإشراف الإداري على الدارسين بمنطقته ؛ وذلك من خلال إيجاد حلقة اتصال بينهم ، وبين رئاسة المنطقة التعليمية عبر مساعدتهم في التسجيل ، والتزويد بالمقررات ، ووسائل الإسناد الأكاديمي المتعددة ، وتهيئة بيئة اللقاءات المباشرة ، والامتحانات ، والرد على استفسارات الدارسين خاصة أن (80%) من هذه المناطق خارج خدمة

الكهرباء ؛ مما يصعب على الدارسين استخدام التقنيات الاتصالية .

يوجد أيضاً في منظومة المنطقة التعليمية المشرف الأكاديمي ، وتنحصر مهمته في إدارة اللقاءات المباشرة ، وتسهيل فهم المقررات الدراسية ، وتقدم المنطقة خدماتها من خلال خمس عشرة منطقة فرعية ، هي . من الجنوب الي الشمال . حجر العسل ، ود حامد ، المتمة ، شندي ، طيبة الخواض ، الكتياب ، الزيداب ، الدامر ، عطبرة ، بربر ، الشريك ، أبو حمد ، الكاب ، جزيرة شيري و جزيرة برتي.

إنّ امتحانات منطقة نهر النيل التعليمية بجامعة السودان المفتوحة . تنعقد في كل الفروع المذكورة سابقاً ، إضافة إلى أنها تشهد اللقاءات التي يلتقي فيها المشرفون بالدارسين ، إنّ الدارسين الموجودين في هذه الفروع يرتبطون بخدمة إذاعية تقدمها إذاعة ولاية نهر النيل من عطبرة ، وهذه الخدمة . من وجهة نظر الباحث . تحتاج إلى أن يلتفت المتخصصون في مجال الإتصال والتعليم عن بعد إليها ؛ لأنها أحدثت نقلة واضحة في أهداف الإذاعات الولائية في السودان ، وقد رصد الباحث ظاهرة جديرة بالدراسة ؛ إذ لاحظ من خلال برنامج (من تدى المستمعين) أنّ العديد من المتلقين بولاية نهر النيل من غير الدارسين قد اتصلوا مطالبين بإعادة بعض المحاضرات خاصة في مجال العلوم الإسلامية والتربوية ، وهذا يوضح أنّ أثر هذه الخدمة . أصبح مادة ثقافية ، إضافة إلى هدفها التعليمي ، وقد رصد الباحث أيضاً التجاوب الكبير من العاملين بالإذاعة المحلية مع هذه الخدمة الجديدة ، خاصة بعد تدريبهم برئاسة الجامعة عن هذا النمط في البث الإذاعي

اجراءات الدراسة

تحليل وتفسير البيانات :

بعد أن أوضح الباحث في مدخل هذه الدراسة الإجراءات المنهجية لهذا البحث . فإنه في هذا الجزء يقوم بعرض البيانات ، وتحليلها ، وتفسيرها وفق الأشكال الآتية :

أولاً – معلومات أساسية عن أفراد العينة :

جدول (1) يوضح الفئات العمرية لعينة الدراسة

الفئة العمرية	العدد	النسبة المئوية
أقل من 20 سنة	1	%1
20 وأقل من 30	30	%29
30 وأقل من 40	41	%40
40 فأكثر	31	%30
المجموع	103	%100

– الملاحظ من الجدول (1) أن أغلب أفراد العينة يمثلون الفئة العمرية من 30 سنه إلى 40 سنه ؛ وهذا يؤكد أن جامعة السودان المفتوحة وفرت فرص الدراسة الجامعية لمن تجاوزا سن الانخراط في الدراسة الجامعية ، ويدعم هذه النتيجة أن الفئة أكثر من 40 سنه مثلت النسبة الثانية ، ويتضح أن 1% فقط كانوا أقل من 20 سنه ؛ مما يؤكد أن جامعة السودان المفتوحة استهدفت ، ونجحت في تقديم

خدمة أكاديمية لفئات فضلت العودة للتعليم مرة أخرى لمزيد من التأهيل ، وقد قام الباحث هنا باستبعاد ثلاث إجابات عن العمر من العمليات الإحصائية ؛ لـ رف ض ثلاثة من المبحوثين ذكر السنة التي ولدوا فيها .:

جدول (2) يوزع أفراد الفئة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	26	%24.5
أنثى	80	%75.5
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول (2) أن نسبة الإناث بلغت 75.5% ، بينما بلغت نسـ بـ ة الذكور 24.5% ، وهذه النتيجة تبرز الدور الواضح لجامعة السودان المفتوحة في تأهيل المرأة السودانية ، هذا مع تأكيد أن منطقة نهر النيل التعليمية قدمت طرحـ اً موضوعياً استوعب طبيعة الحياة الاجتماعية للمرأة من خلال انتقال الدراسة إليها في مكانها .

جدول (3) يوضح توزيع أفراد الفئة حسب المهنة :

المهنة	العدد	النسبة المئوية
معلم	53	%50
مهن أخرى	28	%26.4
بدون عمل	25	%23.6
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول (3) أن معظم أفراد العينة من المعلمين ؛ وهذا ناتج ع ن سياسة الدولة المتجهة نحو تأهيل المعلمين كمرحلة انتقالية لتطور الجامعة ، وق د مثلت المهن الأخرى 26.4% ؛ مما يعني أن عدداً مقدراً من أفراد العينة يدرسون بجانب ممارسة أعمالهم اليومية ، أما المتفرغون للدراسة فقد مثّلوا 23.6% ؛ مما يعني أن الالتحاق بالجامعة للبعض جاء بسبب البحث عن فرص للتوظيف .

جدول (4) يوضح توزيع أفراد العينة حسب السكن :

مكان السكن	العدد	النسبة المئوية
مدينة	66	%62.3
قرية	40	%37.7
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول (4) أن معظم أفراد العينة يسكنون في المدن حيث يتوزعون على المتمة ، شندي ، الدامر ، عطبرة ، بربر ، أبو حمد ، بينما يقطن 37.7% في القرى ، ويعتقد الباحث أن نسبة القاطنين بالقرى تُعد كبيرة قياساً ب ظ اه رة الهجرة الملاحظة داخل ولاية نهر النيل من القرى إلى المدن ؛ وهذا يقود إل ى الاعتقاد بأن كثيراً من القاطنين بالمدن في ولاية نهر النيل . هم في الأساس نتاج هجرات من الريف المحيط .

جدول (5) يوضح توافر الكهرباء لأفراد العينة

وجود الكهرباء	العدد	النسبة المئوية
تتوافر لديهم الكهرباء	79	%91.5
لا تتوافر الكهرباء	9	%8.5
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول (5) أن الكهرباء تتوافر بنسبة 91.5% من أفراد العينة ؛ مما يدل على إمكانيات معظم الدارسين بجامعة السودان المفتوحة بمنطقة ن ه ر النيل التعليمية من الاستفادة من تقنيات الاتصال في تلقي المادة التعليمية ؛ وه ذا يعني أيضاً أن البنيات الأساسية لتشغيل وسائل الاتصال في السودان متاحة بالقدر الذي يستطيع أكبر عدد من الدارسين استخدام الاتصال في التعليم عن بعد .

ثانياً – معلومات خاصة بمدى امتلاك أفراد العينة للتقنيات الاتصالية

جدول (6) يوضح نوع التقنيات الاتصالية التي يملكها أفراد العينة :

التقنيات الاتصالية	العدد	النسبة المئوية
الهاتف	91	%85.4
التلفزيون	91	%85.4
الراديو	94	%88.7
الحاسوب	25	%23.6
جهاز التسجيل	49	%46.2

– يتضح من الجدول (6) أن وسيلة الراديو جاءت في المرتبة الأولى من حي ث

امتلاك الدارسين لها بنسبة 88.7% ، ثم تلت ذلك بالتساوي وسيلتا الهاتف والتلفزيون بنسبة 85.4% ، ثم ذكر المبحوثون أنهم يمتلكون بعد ذلك جهاز تسجيل بنسبة 46.2% ، وأخيراً الحاسوب بنسبة 23.6% ، ومن هذه المعلومات يتضح أن الهاتف أصبح وسيلة مهمة في تلقي المعلومات ؛ وذلك يوجب على جامعة السودان المفتوحة أن تبحث عن الطرق التي تمكن من تطويع الهاتف في تبادل المعلومات بين مراكز تقديم الخدمات التعليمية والدارسين ، وأوضح الجدول (6) ايضاً الانتشار الواسع للتلفزيون ، ووجوده فى متناول الدارسين ، والملاحظ تراجع الراديو ؛ إذ جاء بعد وسيلة التلفزيون ، وظهر بوضوح جهاز التسجيل ؛ مما يعني ضرورة إنتاج مواد تعليمية تصلح لهذه الوسيلة ، بينما تمتلك مجموعة مقدرة من أفراد العينة أجهزة حاسوب ؛ الأمر الذي يشير بأن هذه التقنية ربما تكون في متناول الجميع خلال السنوات القادمة في السودان .

جدول (7) يوضح مدى توافر التقنيات الاتصالية المذكورة في الجدول (6) لأفراد العينة :

مدي امتلاك التقنيات الاتصالية	العدد	النسبة المئوية
امتلاك جميع التقنيات الاتصالية	22	%20.8
امتلاك بعض التقنيات الاتصالية	84	%79.2
لا امتلك أي أجهزة	صفر	صفر
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول (7) أن معظم أفراد العينة بنسبة 79.2% يمتلكون أكثر من تقنية اتصال لاستخدامها في التعليم عن بعد ، بينما يمتلك 20.8% من أفراد العينة الهاتف ، الراديو ، جهاز التسجيل ، التلفزيون ثم الحاسوب ، ولم يذكر أيّ فرد من أفراد العينة أنه لا يمتلك ولا حتى وسيلة اتصالية واحدة ؛ وهذا يعني توفر الحد الأدنى لنجاح عملية الاتصال ؛ لتنعكس دعماً لعملية التعليم عن بعد في جامعة السودان المفتوحة في هذه الفترة .

جدول (8) يوضح مدى استخدام أفراد العينة للشبكة الدولية للمعلومات(الإنترنت)

كيفية استخدام الانترنت	العدد	النسبة المئوية
أستخدمه من المنزل	12	%11.3
أذهب إلى منتديات الإنترنت	29	%27.4
لا أستطيع التعامل مع برامج الانترنت	65	%61.3
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول (8) أن 11.3% من أفراد العينة يستخدمون الانترنت وه م في منازلهم ؛الأمر الذي يجعلهم يتفاعلون مع برامج الجامعة تفاعلاً يومي اً م ن خلال موقع جامعة السودان المفتوحة بشبكة المعلومات الدولية ، أما 27.4% من أفراد العينة فإنهم يذهبون إلى منتديات الانترنت للاستفادة من خدمات الات صال الرقمي التي توفرها الجامعة ؛ وهذا يعني أن التفاعل هنا مرتبط بمواعيد محدودة مقيّدة للدارس في كثير من الأحيان ، وقد ذكر 61.3% من المبح وثين إنه م لا

يستطيعون التعامل مع برامج الانترنت ؛ مما يجعل أمر استفادتهم من الإنترنت من الأمور الصعبة ، وهي نسبة كبيرة تؤثر في شكل التعليم عن بعد في جامعة السودان المفتوحة ، خاصة في منطقة نهر النيل التعليمية .

ثالثاً – استخدام أسلوب الاتصال المواجهي في التعليم عن بعد

جدول (9) يوضح مدى حضور أفراد العينة للقاءات الإشرافية :

مدى الاستخدام	العدد	النسبة المئوية
أحرص بشدة	42	%39.6
أحرص	25	%23.6
أحرص أحياناً	18	%17
لا أحرص	21	%19.8
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول أعلاه أن معظم أفراد العينة يحرصون على استخدام الاتصال الشخصي من خلال اللقاءات الإشرافية بنسبة 39.6% وهذا يدلل على أهمية الإتصال الشخصي في التعليم عن بعد ويمكن أيضاً النظر إلى هذه النتيجة من زاوية أخرى حيث يعتبر الاعتماد على الاتصال الشخصي سمة من سمات تقليدية العملية التعليمية في التعليم عن بعد ، ويوضح الجدول أيضاً أن نسبة 23.6% من عينة الدراسة تحرص علي اللقاءات الإشرافية بينما يحرص 17% علي حضور اللقاءات الإشرافية أحيانا ، أما 19.8% من أفراد العينة فإنهم لا يحرصون علي حضور اللقاءات الإشرافية .

لقد وجّه الباحث سؤالاً بعد ذلك لأفراد العينة الذين ذكروا أنهم لا يحرصون على حضور اللقاءات الإشرافية ، سألهم فيه عن الأسباب التي أدت إلى عدم الحرص حيث تركزت معظم إجابات المبحوثين في النقاط التالية :-

أ. بعد الدارس عن مكان اللقاءات الإشرافية .

ب. عدم توافر مراكز اللقاءات الإشرافية في بعض المناطق .

ت. ظروف خاصة تتعلق بالأسرة مثل الأعباء المنزلية والانشغال بتربية الأطفال .

ث. عدم وجود الكهرباء الأمر الذي انعكس على عدم معرفة موعد اللقاءات الإشرافية عبر الوسائل الإعلامية المحلية .

ج. صعوبة الوصول إلى مراكز اللقاءات الإشرافية .

ح. المقرر سهل وواضح ويمكن فهمه ذاتياً.

جدول (10) يوضح توزيع أفراد العينة حسب أسلوب الاتصال عند حدوث مشكلة أثناء الدراسة :-

أسلوب الاتصال	العدد	النسبة المئوية
أذهب إلى مكاتب المنطقة التعليمية	84	%79.2
اطرح المشكلة لإدارة المنطقة عبر الهاتف	17	%16
انتظر الحلول عبر البرامج التي تبث بالإذاعة المحلية	4	%3.8
أنتظر إلى موعد انعقاد الامتحانات لطرح المشكلة	1	%1
المجموع	106	%100

- يتضح من الجدول (10) أن 79.2% من أفراد العينة مازالوا تقليدين في طريقة البحث عن حلول للمشكلات التي تواجههم أثناء الدراسة حيث يذهبون إلى مكاتب المنطقة التعليمية . بينما يطرح 16% من أفراد العينة مشكلاتهم عبر الهاتف و ينتظر 3.8% من أفراد العينة الحلول عبر البرامج التفاعلية بإذاعة ولاية نهر النيل التي تستضيف من وقت لآخر منسق المنطقة التعليمية وبعض المرشدين ، أما 1% فقط من أفراد الدراسة فقد ذكروا أنهم ينتظرون موعد انعقاد الامتحانات لطرح مشكلاتهم لإدارة المنطقة التعليمية وهي نسبة ضعيفة تدل على استخدام أفراد العينة أساليب متعددة للاتصال لحل مشكلاتهم الأكاديمية .

رابعاً : عرض يوضح مدى استخدام أفراد العينة للاتصال الجماهيري :-

جدول (11) يوضح مدى متابعة أفراد العينة لمواد الإسناد التعليمي عبر الإذاعة

مدى المتابعة	العدد	النسبة المئوية
أحرص بشدة	39	%36.8
أحرص	15	%14.2
أحرص أحيانا	35	%33
لا أحرص	17	%16
المجموع	106	%100

- يتضح من الجدول (11) أن معظم أفراد العينة يحرصون بشدة على متابعة الإذاعة لتلقي مواد الإسناد التعليمي بنسبة 36.8% ، بينما يحرص أحياناً على

متابعة المحاضرات عبر الراديو 33% من أفراد العينة ، أما 16% من أفراد العينة فإنهم لا يحرصون على متابعة الإذاعة بينما يحرص 14.2% من أفراد العينة على متابعة المحاضرات التي تبث عبر الإذاعة .

جدول (12) يوضح الإذاعات الأكثر متابعة من أفراد العينة :-

اسم الإذاعة	العدد	النسبة المئوية
إذاعة أم درمان	25	%23.5
إذاعة ولاية نهر النيل	72	%78
إذاعة جامعة السودان المفتوحة	9	8.5
المجموع	106	%100

- يتضح من الجدول (12) أن إذاعة ولاية نهر النيل في عطبرة جاءت في المرتبة الأولى من حيث المتابعة ذلكم أن منطقة نهر النيل حرصت على بث المحاضرات المنتجة بواسطة جامعة السودان المفتوحة في الفترة التي تسبق الامتحانات بشهرين وجاءت في المرتبة الثانية إذاعة أم درمان بنسبة 23.5% حيث حرصت جامعة السودان المفتوحة خلال العام 2007م على بث محاضرات يومية عبر الإذاعة السودانية بواقع نصف ساعة يومية من الساعة الثامنة والنصف وحتى العاشرة مساءاً إلا أن هذا البث توقف منذ بداية العام 2008م بعد إنشاء إذاعة جامعة السودان المفتوحة ، وجاءت في المرتبة الثالثة إذاعة جامعة السودان المفتوحة التي تبث في إطار دائرة ولاية الخرطوم إلا أن مناطق جنوبية

في منطقة نهر النيل التعليمية تقع داخل هذه الدائرة إضافة إلى أن الجامعة بـ دأت تبث إذاعتها عبر الشبكة الدولية (الانترنت) .

جدول (13) يوضح توزيع أفراد العينة حسب اعتمادهم على مصادر أخبار الجامعة :-

مصدر الأخبار	العدد	النسبة المئوية
الصحافة	05	%4.7
إذاعة ولاية نهر النيل	65	%61.3
الإذاعة السودانية (أم درمان)	صفر	صفر%
هاتف منطقة نهر النيل التعليمية	30	%28.3
من جهات أخرى	06	%5.7
المجموع	106	%100

- يتضح من الجدول (13) أن معظم أفراد العينة يعتمدون علي إذاعة ولاية نهـ ر النيل من عطبرة في تلقي أخبار الجامعة مثل مواعيد بدء التـ سجيل والإشـ راف الأكاديمي ومواعيد انعقاد الامتحانات الفصلية ووصول مواد الإسـ ناد التعليمـ ي وغير ذلك من الأخبار التي تخص سير العملية التعليمية عن بعد ، واحتل هاتـ ف منطقة نهر النيل التعليمية المرتبة الثانية بينما ذكر 5.7% من أفراد العينة أنهـ م يحصلون على هذه الأخبار من مصادر متنوعة ، وقد جاءت الصحافة في المرتبة الأخيرة بنسبة 4.7% ، وهنا يبرز الدور الواضح الذي تقوم به الإذاعات المحلية في السودان في دعم برامج التعليم في جامعة السودان المفتوحة .

خامساً : مدى استخدام أفراد العينة للاتصال الرقمي:

جدول (14) يوضح الشكل الذي يحبذه أفراد العينة في إنتاج المادة التعليمية

شكل الإنتاج	العدد	النسبة المئوية
الكتاب	75	%73.5
عبر الأشرطة الحاسوبية	صفر	صفر
عبر أشرطة الكاسيت	07	%3.9
أحبذ نوعين من الأوعية السابقة	24	%22.6
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول (13) أن معظم أفراد العينة يحبذون أن يكون وعاء المادة التعليمية في جامعة السودان عن بعد في شكل الكتاب المصمم لهذا النوع من التعليم وذلك بنسبة 73.5% بينما حبذ 22.6% من أفراد العينة أن تكون أشكال الإنتاج بنمطين من الأنماط السابقة ، أما 3.9% من أفراد العينة فقد حبذ أشرطة الكاسيت ، وبرز بوضوح رفض أفراد العينة أن تستخدم الأشرطة الحاسوبية كوعاء للمادة التعليمية .

جدول (15) يوزع أفراد العينة حسب محاولتهم الاستفادة من المكتبة الإلكترونية :–

محاولة الاستفادة	العدد	النسبة المئوية
نعم حاولت الاستفادة	39	%36.7
لا .. لم أحاول الاستفادة	67	%63.2

– يتضح من الجدول (15) أن معظم أفراد العينة بنسبة 63.2% لم يحاولوا الاستفادة من المكتبة الإلكترونية التي أنشأتها جامعة السودان المفتوحة بينما استفاد 36.8% من أفراد العينة من هذه المكتبة الإلكترونية ، وقد وجّه الباحث أسئلة مفتوحة من خلال ورقة الاستبانة للمبحوثين الذين ذكروا أنهم لم يحاولوا الاستفادة من المكتبة الالكترونية للجامعة عن أسباب عدم محاولتهم وقد تركزت الأسباب في النقاط الآتية :-

أ. ضيق الوقت نسبة للانشغال بالعمل ومتابعة الأسرة .

ب. بعض أفراد العينة ليس لديهم فكرة عن المكتبة الإلكترونية للجامعة .

ج. عدم توافر خدمة (الهاتف و الانترنت) في بعض المناطق .

د. عدم امتلاك جهاز حاسوب .

هـ . . بعض أفراد العينة لا يستطيعون التعامل مع الحاسوب .

جدول (16) يبرز المشكلات التي تواجه أفراد العينة لاستخدام تقنيات الاتصال الرقمي :-

المشكلات	العدد	النسبة المئوية
نعم توجد مشكلات	46	%43
لا .. لا توجد مشكلات	60	%56.6
المجموع	106	%100

– يتضح من الجدول (16) أن معظم أفراد العينة لا تواجههم مشكلات في استخدام تقنيات الاتصال الرقمي بنسبة 56.6%، بينما ذكر عدد من المبحوثين

بنسبة 34.4% أنهم تواجههم مشكلات في استخدام الاتصال الرقمي ، وقد وجّه الباحث سؤالا مفتوحاً عبر الاستبانة طلب من أفراد العينة الذين أجابوا بأن هناك مشكلات تواجههم في استخدام الاتصال الرقمي بذكر الأسباب حيث تشابهت الإجابات وقام الباحث بتلخيصها في النقاط التالية :-

أ. عدم امتلاك جهاز حاسوب .

ب. الجهل ببرامج الحاسوب

ج. استهلاك الوقت في العمل والبرامج الاجتماعية والأسرية.

نتائج الدراسة :-

1. معظم الدارسين بجامعة السودان المفتوحة تقع أعمارهم مابين 30 – 40 عاماً ثم 40 عاماً فأكثر وهذا يعني أنهم عادوا للتعليم العالي مرّة أخرى بعد الانقطاع لأسباب متعددة .
2. أوضح البحث الدور الكبير الذي تقوم به جامعة السودان المفتوحة في تأهيل المرأة السودانية حيث مثلت المرأة 75,5% من عينة الدراسة .
3. معظم الدارسين بجامعة السودان المفتوحة في فترة الدراسة ينتمون إلى مهنة التعليم ثم يتوزعون إلى مهن متعددة بينما يعتبر 23.6% من الدارسين متفرغين للدراسة بدون عمل .
4. مثلت نسبة الدارسين القاطنين في القرى نسبة مقدرة بلغت 37.7% من عينة الدراسة .
5. تتوافر الكهرباء بنسبة 91.5% لأفراد العينة وهذا يعني وجود العناصر الأساسية لنجاح عملية الاتصال .

6. يعتبر الراديو الوسيلة الاتصالية الأكثر امتلاكاً للدارسين بجامعة السودان المفتوحة يلي ذلك بالتساوي التلفزيون والهاتف ثم بعد ذلك جهاز التسجيل وأخيراً الحاسوب .
7. كل أفراد العينة يمتلكون تقنية اتصالية تمكنهم في المشاركة في عملية التعليم عن بعد إلا أن هناك تفاوتاً في مدى الامتلاك .
8. معظم أفراد العينة لا يستطيعون التعامل مع برامج الانترنت بنسبة 61.3% .
9. فئة مقدرة من العينة بنسبة 27.4% تلجأ إلى المنتديات ومقاهي الانترنت للدخول إلى شبكة المعلومات الدولية .
10. يحرص معظم أفراد العينة بنسبة 39.6% على الاستفادة من الاتصال الشخصي في عملية التعليم عن بعد في جامعة السودان المفتوحة من خلال حرصهم بشدة علي حضور اللقاءات الإشرافية .
11. معظم أفراد العينة بنسبة 79.2% مازالوا تقليديين في طريقة حل مشاكلهم الأكاديمية حيث يذهبون شخصياً إلى المنطقة التعليمية لطرح المشكلة .
12. معظم أفراد العينة بنسبة 36.8% يحرصون بشدة على متابعة الإذاعة لتلقي المواد التعليمية لجامعة السودان المفتوحة .
13. جاءت إذاعة ولاية نهر النيل من (عطبرة) في المرتبة الأولى من حيث المتابعة لدى أفراد العينة تلتها إذاعة أم درمان ثمّ إذاعة جامعة السودان المفتوحة .
14. يتحصل معظم أفراد العينة على أخبار الجامعة مثل مواعيد التسجيل وبداية الإشراف الأكاديمي وموعد ومكان انعقاد الامتحانات وغير ذلك من إذاعة

ولاية نهر النيل من عطبرة ثمّ بعد ذلك من هاتف المنطقة التعليمية .

15.معظم أفراد العينة حبذوا أن تكون شكل إنتاج المادة التعليمية في شكل كتب بينما رفضوا الأوعية الحاسوبية .

16.معظم أفراد العينة لم يحاولوا الاستفادة من المكتبة الإلكترونية لجامعة السودان المفتوحة وقد أجملوا أسباب ذلك في ضيق الوقت للانشغال بالعمل ومتابعة الأسرة هذا إضافة إلى أنّ بعضهم ليست لديه فكرة عن المكتبة الالكترونية للجامعة بينما لم تتوافر للبعض خدمة الانترنت ، وذكر بعضهم أنهم لا يمتلكون جهاز حاسوب وبعضهم أوضح أنه لا يستطيع التعامل معه

17.معظم أفراد العينة بنسبة 56.6% تواجههم مشكلات لاستخدام تقنيات الاتصال الرقمي وقد أجملوا أسباب مشكلاتهم في عدم امتلاك جهاز حاسوب والجهل ببرامجه هذا إضافة إلى أن بعضهم يستهلكون الوقت في العمل والبرامج الاجتماعية والأسرية .

توصيات الدراسة :

الآن وبعد عرض النتائج فإنّ الباحث يوصى الآتى :

1. إعداد خطة اتصالية متكاملة للتعريف ببرامج جامعة السودان المفتوحة .
2. العمل على التنوير المستمر للدارسين بجامعة السودان المفتوحة بسبل نظم الاتصال المتوافرة والتي من خلالها يتم التفاعل بين المرسل والمتلقي .
3. الاستمرار في تأهيل المرأة السودانية من خلال استحداث جامعة السودان لتخصصات تواكب احتياجاتها .
4. العمل على وضع خطة للقبول تستوعب كافة شرائح المجتمع داخل وخارج السودان .

5. الوجود الواضح للجامعة في أرياف السودان يتطلب منها العمل في مجال الخدمات الاجتماعية .
6. التركيز على وسيلة الإذاعة المسموعة في بث برامج الجامعة باعتبارها الوسيلة الأكثر شعبية في السودان .
7. العمل على المساعدة في تمليك الدارسين التقنيات الاتصالية .
8. تنظيم دورات التعامل مع الحاسوب وجعل ذلك شرطاً من شروط القبول بالجامعة .
9. إنشاء منتديات الانترنت والاتصال بالمناطق التعليمية .
10. تدريب المشرفين الأكاديميين على الاتصال الشخصي
11. العمل على تفعيل التقنيات الاتصالية في التفاعل بين الدارس وإدارة المنطقة التعليمية
12. السعي لإبرام اتفاقيات تعاون بين الجامعة ووسائل الاتصال في الولايات .
13. وضع خطة لتكون الأوعية الحاسوبية هي الشكل الأمثل لإنتاج المادة التعليمية .
14. التعريف بمكتبة جامعة السودان المفتوحة الافتراضية .
15. السعي لتعميم البث الإذاعي لجامعة السودان المفتوحة ليكون دولياً والعمل على تأسيس تلفزيون الجامعة وفق النظام الرقمي ليكون فضائياً.

الهوامش :-

1. حسن علي محمد ، ثورة الإعلام ، (القاهرة ، دار المعارف) ، 2003م
2. حسين شفيق ، الإعلام التفاعلي ، القاهرة ، المعهد العالي للإعلام وفنون الاتصال ، 2008م

3. سوزان القليني ، التدريب والإنتاج الإعلامي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2008م
4. عابدة عبد الهادي ، انتاج المواد التعليمية في جامعة القدس المفتوحة ، بحث قدّم في الاجتماع التأسيسي للشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، عمان ، 1996م .
5. عبد الحميد السجاد ، دليل التعلم الذاتي ، جامعة وادي النيل ، عطبرة السودان 1999م .
6. عمر الشيخ هجو ، مفهوم التصميم التعليمي وأهميته في التعليم عن بعد وتطوير فنياتها ، ورقة مقدمة للحلقة النقاشية للتعليم عن بعد وأثره على تطوير المجتمع ، الخرطوم اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ، 2004 م
7. كرم شلبي ، المذيع وفن تقديم البرامج في الإذاعة والتلفزيون، القاهرة ، دار الشروق ، 1996م
8. محمد سعيد حميدان ، المقررات الدراسية للبرامج الأكاديمية في التعليم عن بعد ، وثائق مؤتمر التربية الإفتراضية ، الاردن عمان 2003م .
9. محمود خليل ، الصحافة الالكترونية ، (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع) ، 1997م
10. مصطفي حلمي ، مناهج البحث في العلوم الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الزهراء ، 1984م
11. هشام محمد عباس ، القائم بالاتصال ، الخرطوم ، مطبعة الجمهورية ، 2004م.